

## 258006 - سخونة الظهر بعد الوفاة لا يدل على سوء الخاتمة أو حسنها .

### السؤال

توفي والدي قبل أيام كان لا يصلني ، ولكن لله الحمد والمنة أصبح يصلني قبل أن يتوفى ببضعة أشهر ، كان محظوظ بين الناس صام يوم عرفة ، ولكن أخبرني قريب لي بأنه أثناء إخراج الجثة من المستشفى ، وبعد وفاته بحوالي ساعتين ، لاحظ أن ظهر أبي كان ساخن جدا ، وأنا قلق وخائف من أن تكون سوء خاتمة ؟

### الإجابة المفصلة

أولاً :

ليس هناك ما يدل على أن تغير البدن ، بلون ، أو ريح ، أو سخونة أو نحو ذلك ، من علامات حسن الخاتمة ، أو سوءها ، بل الغالب الأعم فيما يحدث من ذلك : أنه يكون ناتجا عن أسباب طبيعية ، وتغيرات تحدث للجسم ، يستوي فيها البر والفاجر ، والصالح والطالح .

وينظر جواب السؤال رقم (205629) .

قال المواق المالكي في "التاج والإكليل" (25/3) :

"نَقَلَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : إِنَّمَا أَمْرٌ بِتَغْطِيَةِ وَجْهِ الْمَيِّتِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَتَعَيَّنُ تَعَيَّنًا وَخَشِيَّا مِنَ الْمَرَضِ ، فَيَضُلُّ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ مَا لَا يَجُوزُ " انتهى .

وليس هناك دليل شرعي يدل على أن سخونة الظهر عقب الموت من علامات سوء الخاتمة ، وإنما علامات صلاح العبد تقواه ، وعلامة فساده بعده عن التقوى .

وما دام أن الله قد هداه وساقه إلى العمل الصالح والتزام الصلاة قبل وفاته ، ولقي ربه على هذه الحال ، فهذا من علامات حسن الخاتمة .

كما قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسِيقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ الْتَّارِ فَيَدْخُلُهَا ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ النَّارِ ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسِيقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلٍ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ) رواه البخاري (3208) ومسلم (2643) .

قال ابن رجب رحمه الله :

”قد يعمـل الرجل عملـ أهـلـ النـارـ، وـفيـ باـطـنـهـ خـصـلـةـ خـفـيـهـ منـ خـصـالـ الـخـيـرـ، فـتـغلـبـ عـلـيـهـ تـلـكـ الخـصـلـةـ فيـ آخـرـ عمرـهـ، فـتـوجـبـ لـهـ حـسـنـ الـخـاتـمـةـ“ ”انتـهـىـ مـنـ ”جـامـعـ الـعـلـمـ وـالـحـكـمـ“ (1/57).

ثـانـيـاـ :

كانـ الـوـاجـبـ عـلـىـ قـرـيـبـكـ هـذـاـ أـنـ يـسـتـرـ مـاـ يـرـاـهـ مـنـ الـمـيـتـ بـعـدـ وـفـاتـهـ، فـإـنـ هـذـاـ مـنـ أـدـبـ الـفـاسـلـ، وـمـنـ يـطـلـعـ عـلـىـ جـثـةـ الـمـيـتـ، وـيـرـعـىـ حـرـمـتـهـ ؛ فـإـنـ حـرـمـةـ الـمـسـلـمـ مـيـتـاـ، كـحـرـمـتـهـ حـيـاـ.

عـنـ أـبـيـ رـافـعـ، قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ:

”مـنـ عـسـلـ مـيـتـاـ فـكـتـمـ عـلـيـهـ غـفـرـاـ لـهـ أـرـبـعـينـ مـرـدـ، وـمـنـ كـفـنـ مـيـتـاـ كـسـاـهـ اللـهـ مـنـ السـنـدـسـ، وـإـسـتـبـرـقـ الـجـنـةـ، وـمـنـ حـفـرـ لـمـيـتـ قـبـرـاـ فـأـجـةـ فـيـهـ أـجـرـ لـهـ مـنـ الـأـجـرـ كـأـجـرـ مـسـكـنـ أـسـكـنـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ“.

روـاهـ الـحـاـكـمـ فـيـ ”الـمـسـتـدـرـكـ“ (1307)، وـقـالـ: ”هـذـاـ حـدـيـثـ صـحـيـحـ عـلـىـ شـرـطـ مـسـلـمـ، وـلـمـ يـخـرـجـاـهـ“، وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ.

قـالـ الـمـاـوـرـدـيـ رـحـمـهـ اللـهـ: ”وـأـمـاـ كـثـمـانـهـ لـمـاـ يـرـىـ مـنـ تـغـيـرـ الـمـيـتـ وـسـوـءـ أـمـارـةـ قـمـأـمـوـرـ بـهـ لـاـ يـحـلـ لـلـغـاـسـلـ أـنـ يـتـحـدـثـ بـهـ“ ”انتـهـىـ مـنـ ”الـحاـوـيـ الـكـبـيرـ“ (3/14).

وـقـالـ الشـيـخـ مـنـصـورـ الـبـهـوـتـيـ رـحـمـهـ اللـهـ: ”(وـ) يـجـبـ (عـلـىـ غـاـسـلـ سـثـرـ شـرـ) لـحـدـيـثـ ”لـيـغـسـلـ مـوـتـاـكـمـ الـمـأـمـوـنـوـنـ“ ”رـوـاهـ اـبـنـ مـاجـةـ

...

وـ(ـاـ) يـجـبـ عـلـيـهـ (إـظـهـارـ خـيـرـ) مـيـتـ لـلـتـرـحـيـمـ عـلـيـهـ.

وـأـنـجـوـ لـلـمـحـسـنـ، وـأـنـخـافـ عـلـىـ الـمـسـيـعـ، وـلـأـنـشـهـدـ إـلـاـ لـمـنـ شـهـدـ لـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ. قـالـ الشـيـخـ تـقـيـ الـدـيـنـ: أـوـ اـنـقـقـتـ الـأـمـةـ عـلـىـ الشـنـاءـ عـلـيـهـ“ ”انتـهـىـ مـنـ ”شـرـحـ مـنـتـهـيـ الـإـرـادـاتـ“ (1/352).

جـاءـ فـيـ ”الـشـرـحـ الـمـمـتـنـعـ عـلـىـ زـادـ الـمـسـتـقـنـعـ“ (5/298) :

”قولـهـ: ”وـعـلـىـ الـغـاـسـلـ سـتـرـ مـاـ رـآـهـ إـنـ لـمـ يـكـنـ حـسـنـاـ“، أيـ: عـلـىـ غـاـسـلـ الـمـيـتـ سـتـرـ مـاـ رـآـهـ مـنـ الـمـيـتـ إـنـ لـمـ يـكـنـ حـسـنـاـ، فـرـبـماـ يـرـىـ مـنـهـ مـاـ لـيـسـ بـحـسـنـ، إـمـاـ مـنـ النـاـحـيـةـ الـجـسـدـيـةـ، إـمـاـ مـنـ النـاـحـيـةـ الـمـعـنـوـيـةـ، فـقـدـ يـرـىـ وـالـعـيـادـ بـالـلـهــ. وـجـهـهـ مـظـلـمـاـ مـتـغـيـرـاـ كـثـيرـاـ عـنـ حـيـاتـهـ، فـلـاـ يـجـوزـ أـنـ يـتـحـدـثـ إـلـىـ النـاسـ، وـيـقـولـ: إـنـ رـأـيـتـ وـجـهـهـ مـظـلـمـاـ؛ لـأـنـهـ إـذـاـ قـالـ ذـلـكـ ظـنـ النـاسـ بـهـ سـوـءـاـ.

وـقـدـ يـكـونـ وـجـهـهـ مـسـفـرـاـ حـتـىـ إـنـ بـعـضـهـمـ يـرـىـ بـعـدـ مـوـتـهـ مـتـبـسـمـاـ فـهـذـاـ لـاـ يـسـتـرـهـ.

أـمـاـ السـيـءـ مـنـ النـاـحـيـةـ الـجـسـدـيـةـ: فـإـنـ الـمـيـتـ قـدـ يـكـونـ فـيـ جـلـدـهـ أـشـيـاءـ مـنـ التـيـ تـسـوـؤـهـ إـذـاـ اـطـلـعـ النـاسـ عـلـيـهـاـ، كـمـاـ قـالـ اللـهـ تـعـالـيـ فـيـ قـصـةـ مـوـسـىـ: ”تـخـرـجـ بـيـضـاءـ مـنـ غـيـرـ شـوـءـ“. [طـهـ: 22]، أيـ: قـدـ يـكـونـ فـيـهـ بـرـصـ يـكـرـهـ أـنـ يـطـلـعـ النـاسـ عـلـيـهـ، فـلـاـ يـجـوزـ لـلـإـنـسـانـ أـنـ يـقـولـ:

رأيت فيه برصاً، وقد يتغير لون الجلد ببقاء سوداء، والظاهر - والله أعلم - أنها دموية، فلا يذكرها للناس بل يجب أن يسترها.

قال العلماء: إلا إذا كان صاحب بدعة، وداعية إلى بدعته ورأه على وجه مكروه، فإنه ينبغي أن يبين ذلك حتى يحذر الناس من دعوته إلى البدعة؛ لأن الناس إذا علموا أن خاتمته على هذه الحال، فإنهم ينفرون من منهجه وطريقه، وهذا القول لا شك قول جيد وحسن؛ لما فيه من درء المفسدة التي تحصل باتباع هذا المبتدع الداعية، وكذا لو كان صاحب مبدأ هذام كالبعنئيين والحدائين.

وذكر في الروض كلاماً حسناً فقال: «**فِيلَزْمَهُ سَتْرُ الشَّرِّ، لَا إِظْهَارُ الْخَيْرِ**»، أي: ستر الشر واجب، وإظهار الخير ليس بواجب، ولكنه حسن ومطلوب لما فيه من إحسان الظن بالبيت، والترجم عليه، ولا سيما إذا كان صاحب خير. انتهى.

وينظر: "الإنصاف" للمرداوي (2/506).

والله أعلم.